

تفسير أبي السعود

يس 15 17 عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيئا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه قال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرء الاكمه والابصر وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فأمن حبيب وفشا الخبر وشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الننا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وقيل ضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له يوما بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولونه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا انا الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بسلام مطموس العينين فدعوا انا تعالى حتى انشق له بصر فأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع وهم يحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بسلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار واني احذرکم ما انتم فيه فأمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فأمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يساعده سياق النظم الكريم حيث اقتصر فيه على حكاية تماديهم في العناد واللجاج وركوبهم متن المكابرة في الحجاج ولم يذكر فيه ممن يؤمن احد سوى حبيب ولو ان الملك وقوما من حواشيه آمنوا لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا في ذلك او قتلوا كدأب النجار الشهيد ولكان لهم فيه ذكر ما بوجه من الوجوه اللهم الا ان يكون ايمان الملك بطريق الخفية على خوف من عناة ملئه فيعتزل عنهم معتذرا بعذر من الاعذار قالوا أي اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة ما انتم الا بشر مثلنا من غير مزية لكم علينا موجبة لاختصاصكم بما تدعونه ورفع بشر لانتقاص النفي المقتضى لاعمال ما بإلا وما انزل الرحمن من شيء مما تدعونه من الوحي والرسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم انا تعالى وهو يجري مجرى القسم مع ما فيه من تحذيرهم معارضة علم انا تعالى وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة

الانكار وما علينا أي من جهة ربنا الا البلاغ المبين أي الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا
بيننا